

أسس تفعيل دور مهارة القراءة في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها - عينة طلبة ماليزيا
بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة: المستوى المتوسط أنموذجا -

Foundations for activating the role of reading skills in teaching Arabic to non-native speakers -A Sample of Malaysian Students at Prince Abd al-Qadir University in Constantine: A Model for Intermediate Level-

¹ ط.د. مريم عجرود

² أ.د. شهرزاد بن يونس

¹ جامعة قسنطينة 1 - الإخوة منتوري - الجزائر، meriem.adjeroud@doc.umc.edu.dz

² جامعة قسنطينة 1 - الإخوة منتوري - الجزائر، benyounes.chahrazed@umc.edu.dz

تاريخ النشر: 2024/12/15

تاريخ القبول: 2024/11/28

تاريخ الإرسال: 2024/06/06

ملخص:

تعدّ مهارة القراءة وسيطا مهماً لحصول معرفة عن اللغة وباللغة، وكانت قد اعتمدت كمدخل مهمّ في المستويات الأولى من عملية التحصيل والتعلّم اللغويّ لدى الطلبة الماليزيين للغة العربية كلغة أجنبية مستهدفة وذلك بمركز التعليم المكثف للغات بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، واعتماد المعلمّ تمكين متعلّميهِ من المهارة والفهم القرائيّ بالشكل الجيّد في المستوى المتوسط ذاته.

ونظراً لأهمية النشاط القرائيّ في التعلّم اللغويّ، فقد هدفت الدراسة إلى معرفة طبيعة مختلف الوظائف التي تؤدّيها المهارة، أخذاً بزاوية المنهاج أو المحتوى المعمول به، والتركيز بالخصوص على معرفة مختلف الأسس أو الأساليب التعليمية المفعلّة للمهارة، والتي كانت قد حظيت بتقبّل واعتماد من قبل المتعلّم الماليزيّ للغة العربية. وبالنسبة لنتائج الدراسة فتوضّح مراحل تفعيل المعلمّ لمهارة القراءة وذلك باتّباع مجموعة من المبادئ أو الأساليب المتنوّعة.

كلمات مفتاحية: أسس؛ مهارة؛ قراءة؛ تعليمية؛ العربية.

Abstract:

Reading is an essential medium for acquiring language knowledge through language. It has been adopted as a key tool for the intermediate levels of the linguistic attainment and learning process of Malaysian students learning Arabic

المؤلف المراسل: مريم عجرود.

as a foreign language at the Intensive Language Learning Center at Emir Abd El-Kader University- Constantine. The teacher sought to enhance learners' reading and reading comprehension skills at the intermediate level. Given the importance of reading activities in language learning, this study aimed to know the nature of the various functions performed by reading skills, considering the curriculum or the applicable content. In particular, the study highlights the effective teaching methods that enhance the reading skills that Malaysian learners of Arabic positively adopted.

Keywords: Foundations; skill; reading; educational; Arabic

مقدمة:

يعدّ نشاط القراءة أحد المرتكزات الأساسية لتفعيل أيّما منهاج أتيح لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ونظرا لما يؤديه هذا النشاط من أدوار تكون متباينة بتباين الوضعيات اللغوية المطبقة، فقد ارتكزت الدراسة النظرية بالحديث عن المهارة المنوطة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ككلّ، بينما ارتكزت الدراسة التطبيقية على وصف مختلف الأساليب التفعيلية للأدوار القرائية، والتي كانت قد حظيت بتقبّل واعتماد من قبل الفئة المعنية عيّنة طلبة ماليزيا للغة العربية بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، كما عيّنت الدراسة بالمستوى المتوسط نظرا لكونه همزة وصل بين المستويين المبتدئ والمتقدّم، ومن ثمّ فهو بمثابة عتبة ولوج لإتمام المستوى النهائي، وتحقيق الغرض من تعلّم اللغة والتّواصل.

وبصدد منطلقات وأهداف الدراسة المحدّدة، كانت إشكالية هذا البحث العلميّ من خلال التّساؤل الآتي: ما طبيعة الوظائف التعليمية-التّعلّمية التي يؤديها النشاط القرائيّ بخصوص المنهاج أو المحتوى المعمول به لتدريس العيّنة المذكورة؟ ثمّ ما مختلف الأسس أو الأساليب التّعليمية المفتعلة والتي تحظى بتقبّل واعتماد من قبل متعلّم اللغة الماليزيّ، فتكون مساهمة في تفعيل دور الفعل أو الأداء القرائيّ؟

وبصدد الإجابة عن التّساؤلات المطروحة يتعيّن إيراد مجموعة من الفرضيات، وهي كالآتي:
-اعتماد المتعلّم الماليزيّ مهارة القراءة يفضي به إلى التّمكن الجيّد من اللغة العربية كلغة مستهدفة، بدءًا من كثرة القراءة المارّة أو المتكرّرة، وبالخصوص فيما بعد مرحلة الإلمام والإحاطة الشّاملة بالّلغة، إلى القراءة التحليلية المركّزة أو الفاهمة في مستويات أخرى متقدّمة.

أسس تفعيل دور مهارة القراءة في تعليميّة اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها - عينة طلبة ماليزيا بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة: المستوى المتوسط أنموذجا-

- يُحتمل أن يؤدي الفعل أو المنجز القرائي، وظائف أخرى متباينة، وذلك نظرا لما يفرضه المنهاج أو المحتوى المعمول به في تطبيقات معيّنة.
- يحتمل أن يكون مدى تفعيل دور المهارة المنوطة محققا بشكل إيجابي، وذلك نظرا لطبيعة الأساليب المفتعلة من كونها متقبّلة من قبل الفئة المستهدفة أو من كونها تفاعليّة.
- يمكن أن ترتبط أسس تفعيل دور الفعل أو الأداء القرائي، -وذلك بدرجة أولى- بالمعلّم من حيث أسلوبه وكيفية أدائه للوضعيات اللّغويّة المقروءة، وكذلك ارتباطها بطبيعة الأنشطة التي يشترط فيها.

1. التنوّع الوظيفي للفعل أو الأداء القرائي وأسس تفعيله:

1.1 مفهوم المهارة القرائيّة:

يشير مصطلح المهارة إلى مفهوم الاستعداد الخاصّ، الذي يتكوّن على إثر التّدريب المستمرّ، ويشير مصطلح القدرة إلى مفهوم الاستعداد العامّ والضّامّ لعديد من الاستعدادات الخاصّة، التي هي المهارات، وبما أنّ حصول القدرة وامتلاكها في شيء معيّن، يكون عن طريق بعض من الاستعدادات الخاصّة - المهارات - فإنّ هذه الأخيرة تشكّل جزءا من القدرة كونها تساعد في امتلاكها¹، وتعدّ مهارة القراءة مهارة استقباليّة مثلها مثل الاستماع، ويتمّ من خلالها تتبّع وتحليل المقروء، على غرار مهارة الاستماع حيث توفّر الإصغاء والقدرات التحليلية²، ومهارة القراءة تقوم على عدّة أنماط تكون مساعدة في تنمية المعجم الدّاتي للمتعلم الأجنبيّ، وفي تنمية حصيلة اللّغويّة، كالقراءة المعجميّة أو المتخصّصة لنصوص الأدب الشعريّة وكذا النثريّة، حتّى بالكتب التي تنقل عنها، وبخاصّة بعد بلوغ المستوى المتوسّط.³

ونظرا لأهميّة المهارة في التّمكن من اللّغة، حتّى يقوم أيّ متعلّم بأداء قرائي مركّز أو واعي، خصوصا في المستويات الموالية، لما بعد الفترة المرحليّة من الإحاطة والإلمام الرّئيسي باللّغة، ينبغي أن تراعى العلاقة القائمة بين الخصائص العقليّة والنّفسيّة لديه من جهة، ودرجة تعقّد أو يسر المهارة لديه من ناحية أخرى، فالأساس الأوّل من العلاقة المقصودة، يعنى بدرجة نضج المتعلّم وتفكيره العقليّ، وهو ما يتيح له الفرصة لاستخدام ذهنه وقدراته العقليّة في تعلّم اللّغة⁴، وأمّا بخصوص الأساس الثّاني فيعنى بتحديد مدى تعقّد المهارة، فكلّ متعلّم ومدى صعوبة أو يسر المهارة بالنسبة إليه، وتشكّل عمليّة المداومة والممارسة المستمرّة لأيّ مهارة أساسا للتخلّص من تعقّدها⁵.

2.1 التنوع الوظيفي للأداء القرائي:

تؤدي مهارة القراءة أدواراً مختلفة بحكم عدّة معايير، فمن خلال معيار النمط القرائي وقيام المتعلّم بالقراءة التحليلية أو الأداء القرائي التحليلي، يؤدي ذلك دوراً مهماً لدى المتعلّمين في تمكينهم من عملية التدقيق والمفارقة والتمييز بخصوص المقروء، وإذا كان الأداء القرائي الانتقادي مثلاً، فإنه يؤدي دوراً في تمكين المتعلّم من تحديد أسلوب الكاتب وأفكاره، وطبيعة المعاني وإيجاءاتها، وهو الأمر ذاته بخصوص باقي المهارات الأخرى⁶.

الأنماط القرائية درجات بدءاً من القراءة الدقيقة أو المركزة والتي تحتاج تحليلاً أو نقداً، ودورها البراغماطي هو تعزيز عملية التحليل لدى المتعلّم إلى القراءة المعلوماتية، قصد الاستزادة وتحقيق المعرفة في مجال علمي محدّد، إلى القراءة الحذرة، نظراً لما تتطلب من احتزال للوقت وسرعة في التصفّح، فقرة التسلية للترويح عن النفس، وإلى جانب معيار النمط القرائي بدرجاته، معيار طبيعة التدرّج في مستويات التحصيل اللغوي، حيث يتباين دور مهارة القراءة بتباين مستويات التحصيل المرحلية، والتي تكون على نحو متدرّج، بدءاً بالإحاطة اللغوية والتعرّف، إلى عملية الفهم الدقيق والتتبّع، بناءً لكفاءة المتعلّم اللغوية، وتنمية لثروته اللغوية، وذلك في مختلف المستويات اللغوية الخاصة بتعلّم اللغة⁷، وبالتالي فإنّ الدور الذي تفرضه مهارة القراءة في المستوى المبتدئ من التحصيل المنهجي سيختلف حتماً عن دورها في المستوى المتوسط أو النهائي، ومنه تباين درجة الفهم القرائي تبعاً ليسر فهم المفردات والتراكيب اللغوية في المستوى الأول وصعوبة تحليل النصوص اللغوية في آخر مستوى، ويمثّل معيار التفكير والاستيعاب القرائي أهمّ العناصر غير اللغوية، لتفعيل دور مهارة القراءة وتحقيق عملية الفهم القرائي، إذ يشير أحمد فلاح العلوان إلى أنّ "الاستيعاب القرائي، يعدّ بمثابة الجوهر الحقيقي لعملية القراءة"⁸ فدور مهارة القراءة يختلف باختلاف أنماطها ودرجات هذه الأنماط، وكذلك باختلاف مستويات التحصيل اللغوي، كما أنّ أعمال المتعلّم لقدراته الذهنية من خلال التفكير والاستيعاب له دور في تفعيل الفهم القرائي، فهناك فرق بين أن تكون القراءة لأجل القراءة وفقط وبين أن تكون لأجل تحقيق الفهم القرائي.

1. 3 أسس تفعيل دور نشاط القراءة:

1. 3. 1. التفعيل القرائي بخصوص المتعلّم الأجنبي:

أسس تفعيل دور مهارة القراءة في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها - عينة طلبة ماليزيا بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة: المستوى المتوسط أنموذجا-

يساهم في تفعيل أنماط الدور القرائي للغة المتعلم الأجنبي المستهدفة عدّة مبادئ، منها مبدأ المحاولة والتكرار، حيث يسمح في كلّ مرّة وعند كلّ محاولة بمعرفة ما تمّ الوقوع فيه من أخطاء، كما يمكن المعلم من تحديد مدى تمكن المتعلمين من التدريبات المطلوبة⁹، وإلى جانب هذا المبدأ الحرص على ممارسة المهارة في حيز تعليمي نشط حيث تستغلّ الوسائط المنشّطة، كالإذاعة، الندوات، المحاضرات، الملتقيات... وغيرها، وتفعّل الوضعيات اللغوية المدروسة بين المتعلمين، لتحقيق التفاعل بينهم وبين المعلمين أنفسهم¹⁰، ومن المبادئ الأساسية في هذا السياق أن يتمّ إدراك قيمة المهارة المراد تعلّمها للنجاح والتمكن الجيد، وحتى يسهل أو يتسنى اكتسابها، ويتمّ ذلك بفعل المعلم من خلال الشرح النظري والملاحظة¹¹، وإلى جانب هذا المبدأ نسجّل مبدأ وعي المتعلم بضرورة المتابعة الدقيقة للقائمين على تعليم المهارات وهم المعلمون، حيث ما ينبغي أن يكون عليه المتعلم أثناء الشرح والتوضيح، هو الانتباه لما يشير إليه المعلم ويوضّحه، بخصوص كيفية التمكن من الأداء القرائي على وجه التحديد¹².

ويمثّل مبدأ المتعلم في الحرص على كثرة السؤال والرغبة في كثرة المعرفة والاطّلاع عاملاً مهماً لتمكّنه من الفهم القرائي في اللغة المستهدفة، ومن ثمّ تنمية الحصيلة اللغوية لديه، إذ يورد كتاب تنمية الحصيلة اللغوية للناطقين بغير العربية ما يلي: "وتحتاج الحصيلة اللغوية لمتعلمي العربية من غير أبنائها حتى تتحقّق وتنمو إلى الدافعية والرغبة في المعرفة والقراءة والاطّلاع (.....) وإعمال العقل وكذا الذهن (.....)"¹³، ثمّ إنّ حرص المتعلم التزوّد بمختلف المكتسبات اللغوية والاجتهاد في تصحيحها القرائي عامل مهمّ لتمكّنه من القراءة وتحقيق الفهم الجيد، إنّ تنمية المكتسب المعرفي من خلال القراءة وتكوّنه بشكل تدريجيّ يستدعي توفر أربعة عناصر، تبدّي في الرّعاية والتنقيح والتصحيح والاكتناز، ومثال هذا مثال صاحب الثروة المالية، التي لا تتكوّن له بالتدرّج، إلّا بعد أن يبقى مستمراً من ورائها، وحتىّ يحوز الكثير بما يعينه ويستمرّ في الحياة.¹⁴

يؤدّي نشاط القراءة لدى المتعلم الأجنبي للغة العربية كلغة مستهدفة دوراً في تنمية حصيلته أو ذخيرته اللغوية، ما يعود بالنفع والإفادة في كثير من الجوانب اللغوية، والتي منها في أغراض تعلّم العربية لأجل التخصصات العلمية الدنيّة والأدبيّة، كالإفادة في فهم نصوص القرآن الكريم المقدّسة، والسنة وأحكامها منها الفقهيّة، وكذا الإحاطة بالإمام بتراث العربية، والتمكن من معالجة نصوصها، وما يتعلّق بسائر علومها.¹⁵ كما تفيد المهارة في القيام بأدوار عامّة بسيطة، منها المساعدة على جمع المعلومات حول

موضوع معيّن لهدف معيّن، كما تفيد في بعض الأعمال والمهام وفي تسيير الاتّصال والمراسلات، ومستندات العمل، وفي تفسير العبارات والعلامات وغيرها¹⁶.

1. 3. 2. مبادئ تفعيل المعلم للفعل أو الأداء القرائي:

ينبغي على المعلم مراعاة مجموعة من المبادئ لتفعيل مهارة القراءة ، والتي من بينها التدرّج في التّوضيح بدءاً من الوحدات اللّغويّة الصّغرى إلى الوحدات اللّغويّة الكبرى أو ممّا هو بسيط وسهل إلى ما هو مركّب ومعقّد، حيث يتمّ في البداية تمكين المتعلّم من قراءة الحروف ثمّ الكلمات ثمّ الجمل فالفقرات¹⁷، وإلى جانب ذلك توضيح ما يُقرأ من العناصر اللّغويّة الأساسيّة إلى العناصر اللّغويّة الفرعيّة، كما ينبغي على المعلّم التّصحيح المباشر للأخطاء التي يقع فيها المتعلّم القارئ، وتجنّب استخدام لغة وسيط أخرى، وذلك في توضيح ما لا يفهمه المتعلّم بلغته المستهدفة، إلّا في الحالات القليلة¹⁸، وإلى جانب ذلك مراعاة المعلّم توجيه متعلّميّه للقيام بعملية التّواصل، ممّا يعين على تعزيز المفاهيم أو المدخلات اللّغويّة المكتسبة، وأهمّها تلك التي تكون من خلال الفهم القرائي¹⁹.

وتؤدّي مهارة القراءة دورها من خلال توقّر عاملين أساسيين وهما الفهم والاستيعاب القرائي؛ وللضرورة التي يقتضها هذا العامل، ينبغي على المعلّم تدارك جملة من الاستراتيجيّات الفاعلة، فهي تعزّز من تعلّم المتعلّم وتوظيفه المناسب للعناصر اللّغويّة، فهناك فرقا بين أن تكون قراءة المتعلّم لأجل القراءة فقط، وبين أن تكون قراءته لغرض الفهم والإدراك القرائي²⁰.

توحيّ المعلّم تفعيل مهارة القراءة من خلال مجموعة من الاستراتيجيّات يعدّ عاملاً مساعداً على تنمية الإمكانات الذهنيّة لدى المتعلّم، بمعتقد أنّ النّجاح في تعلّم اللّغة المستهدفة، يكون متعلّقاً بدرجة أولى بطبيعة المتعلّمين وبأسلوبهم وسماتهم، وكذلك بدليل البحوث أنّ الطّلاب الأكثر نجاحاً في تعلّم اللّغة، يستخدمون مجموعة الاستراتيجيّات المهمّة والملائمة في مهمّة التّعلّم اللّغويّ²¹. ومن الاستراتيجيّات التي تعين المتعلّم على التّمكن من مختلف التّعلّمات أو المهارات، استراتيجية تحفيز الذاكرة عبر التّمعّن أو التّركيز البصريّ، واستراتيجية التّسج على رصيد لغويّ جاهز، استراتيجية المفارقة، واستراتيجية الاختصار وغيرها²².

2. المعلم والمنهاج ودورهما في تفعيل وظائف الأداء القرائي:

أسس تفعيل دور مهارة القراءة في تعليميّة اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها -عينة طلبة ماليزيا بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة: المستوى المتوسط أنموذجا-

لاختبار مدى تفعيل الثنائيتين لوظائف الفعل أو الأداء القرائي بخصوص العينة المستهدفة والمتمثلة في الطلبة الماليزيين من المستوى المتوسط، بمركز التعليم المكثف للغات، من تخصص الشريعة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، للموسم الجامعي 2022 - 2023، يتم اعتماد إجرائي المقابلة والملاحظة العلميّة بخصوص المعلمين، وتوحي المنهج الوصفي التحليلي في تحليل المنهاج أو المحتوى المعمول به في التدريس وهو "كتاب اللّغة العربيّة بين يديك".

1.2 إجراء المقابلة العلميّة :

إنّ أهمّ ما يتمّ تداركه من خلال هذا الإجراء، هو أنّ معلّم تدريس نشاطي القراءة والتّعبير الكتابي كمقياس علمي واحد، ذو خبرة في تدريس اللّغة العربيّة وتخصّصه هو الأدب العربيّ. وما يتمّ توضيحه والخلوص إليه هو أنّ عمليّة تفعيل دور نشاط القراءة تتمّ بالشكل الجيد من خلال تكاملها مع بقية المهارات، حيث الشّروح التي تكون مبسّطة وموضّحة لما يصعب فهمه بخصوص المقروء، والتي يعقبها التمثيل المنمذج، كما يُعتمد عنصريّ التكرار والتّلقين القرائي، كمتّيمات لتدريبات النّشاط القرائي، ومن خلال هذه الإجراءات يكون هناك تجاوب من قبل المتعلّمين، كونهم في مرحلة مباشرة لما بعد الإحاطة والإلمام الفعليّ باللّغة.

2.2 إجراء الملاحظة العلميّة:

أسفرت الدّراسة الوصفيّة التحليليّة، بخصوص طبيعة توظيف المهارة المنوطة بها، ووظائفها تبعاً للمحتوى المعمول به وكذلك أساليب المعلّم في تفعيل المهارة أو النّشاط المطلوب عمّا يلي:

1.2.2 الملاحظة التحليليّة بخصوص طبيعة توظيف المهارة المنوطة:

عدّت المهارة المنوطة وسيلة تفعليّة لمهمّات ومتطلّبات تعلّم اللّغة وخاصّة في جوانبها الصّعبة، ما يفضي بالمعلّم إلى متابعة التّوضيح باستخدام الإيماءات والشرح المبسّط، حيث يحقّق الفعل أو الأداء القرائي دوراً مهمّاً أو رئيساً في تفعيل المحتوى أو المنهاج المعمول به، فكانت القراءة مهمّة مكّملة لفهم المسموع، وحتّى في استيعاب النّصوص وتمثيلها الحواريّ.

فأكثر ما يتمّ مع استماع المتعلّم لتراكيب اللّغة المقروءة من المحتوى، أن يقرأ ويتمنّ صمتاً لما يسمع، وأكثر ما كان أن يقرأ في لغته المستهدفة صمتاً حالماً يعبر ويكتب، وما غرض ذلك هو أن تلبّي المهارة في

المستويات الأخيرة من التحصيل الغرض الفعلي من تعلّم اللغة، في كيفية تبادل الأسئلة والأجوبة، وفي عملية التّحاور والتّواصل اللّغويّ ولو كان بالشّكل المعنويّ.

2.2.2 الملاحظة العلميّة بخصوص طبيعة أدوار النّشاط القرائي تبعا لأنشطة المنهاج المعمول به:

كانت قد أسفرت الدّراسة الوصفية التحليلية، بخصوص طبيعة وظائف النّشاط القرائي وذلك تبعا للمحتوى أو المنهاج المعمول به، إلى أنّه إلى جانب دور العملية القرائية الشّموليّ أو العام أو ما يعرف بالدّور ما بعد التّمكّني من تعلّم اللغة واكتسابها، والمتمثّل في تحقيق وظائف مهمّة ترتبط بأغراض جميع مناحي الحياة، فإنّها تؤدّي كذلك أدوارا رئيسية مختلفة، تكون متزامنة مع عملية التعلّم اللّغويّ، و منها دورها الأساسي أو القاعديّ في التّمكّن من اللغة، تنفيذا أو تطبيقا للمنهاج المعمول به، إذ يعكس المحتوى على الفعل أو الأداء القرائي وظائفها خاصّة.

ودور مهارة القراءة الأساسي، فهو إمّا أن يكون دورا غير مباشر حيث ينبغي تكامل المهارة أو الأداء القرائي مع مهارة متّمة لغوية أخرى وهي مهارة الاستماع للمقروء ذاته، أو مع مهارة غير لغوية أخرى وهي مهارة التّركيز بخصوص المقروء ذاته، وذلك لأجل تحقيق الاستيعاب والفهم القرائي، ويتمّ ذلك من خلال القراءة الصّامتة المركّزة للمتعلم أو من خلال متابعة المتعلّم وقراءته الصّامتة للنّصوص اللّغوية التي يستمع لقراءتها الجهرية في الآن ذاته، وفي شرحها وتحليلها، وإمّا أن يكون دور القراءة الأساسي دورا إفهاميا مباشرا أو موجّها، حيث تفعّل فيه القراءة في علاقتها المباشرة باللغة، ومستوياتها، وبالتالي فهو ينقسم إلى مجموعة أخرى من الأدوار والتي هي: الدّور الاستنباطي، الدّور التّحديدي، والإيضاحي، والتّعريفي، والتّكميلي، والدّور التّنسيقيّ بين مجموعة العناصر اللّغوية الصّرفية أو التّركيبية المفتعلة، والدّور التّنسيقيّ في حدّ ذاته نمطان نمط منواريّ أو إكماليّ حسب ما يوضّحه المحتوى المعمول به بهذا الصّدّد.

وأما دور مهارة القراءة الفرعيّ فيكون لسبب أنّ مهارة القراءة لا يمكنها تأدية دورها الفعليّ وهو تحقّق الفهم والاستيعاب القرائي، إلّا باعتماد المتعلّم المسبق أو الأوّل لإحدى المهارتين اللّغويتين الاستماع والكتابة، فالاستماع والإصغاء للشّروح بخصوص النّصوص التي ينبغي أن تحقّق فهما قرائيا، أو الكتابة والإجابة بخصوص أسئلة المتعلّم للنّصوص التي ينبغي قراءتها، وفعل الكتابة والإجابة هنا يعزّز عملية الفهم والاستيعاب القرائي حال الأداء القرائي الملحق، وأكثر ما أعتمد هذا الدّور في المستوى المتقدّم وفي نهاية المستوى المتوسّط من التّمكّن من اللغة، نظرا لتعقّد فهم النّصوص المقروءة بعض الشيء ولصعوبة تداركها.

أسس تفعيل دور مهارة القراءة في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها - عينة طلبة ماليزيا بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة: المستوى المتوسط أنموذجا-

كما تؤدي مهارة القراءة دورا وسيطا في تمكين المتعلم من القيام بمهارة معينة، ومنها طالما يوضح المتعلم ما فهمه بخصوص نصّ مقروء معيّن، ويتعدّد عليه متابعة التحدّث، فيلجأ إلى البحث عن الفكرة، وفهمها من خلال إعادة القراءة في النصّ بشكل جيّد، وذلك كي يستطيع توضيح ما يريد التعبير عن مفهومه، وعليه تتحقّق إعادة صياغة الجواب المطلوب بالشكل الصحيح، كما يمكن استغلال المتعلم لكثرة القراءة كوسيط لتمكين المتعلم من التعبير الجيّد.

3.2.2 الملاحظة العلمية بخصوص أساليب ومبادئ المعلم في تفعيل النشاط القرائي:

تشكّل الملاحظة العلمية، من خلال الدراسة التطبيقية إجراء تحليليا نقديا لتحديد أسس تفعيل أدوار النشاط أو الأداء القرائي، حيث أسفرت النتائج التطبيقية بخصوص هذا الإجراء، عن تحديد مجموعة من الأسس التعليمية المستنبطة والتي كانت قد ساهمت في تفعيل عملية الاستيعاب والفهم القرائي، على نحو إيجابي، وذلك بمبرّر تجاوب المتعلّمين وتقبّلهم للمبادئ التعليمية من ناحية، ولتجارب المتعلّمين وخبرتهم في معالجة مختلف إشكالات العمل التربويّ التعليمي، من ناحية أخرى، وذلك اعتبارا للمستوى المطلوب وهو نهاية المستوى المبتدئ إلى غاية نهاية المستوى المتوسط على وجه التحديد، وبالإمكان توضيح بعض من هذه الأسس كالآتي:

- مبدأ المعلم في التحضير والتهيئة ما قبل الصّفة للنصّ القرائي: فمن الملاحظ أنّه لتيسير فهم المتعلّمين وإدراكهم للموضوع، فإنّ الأمر يقتضي بعض الاستزادة بالمعلومات والتوضيحات القرائية المبسّطة، ومن هنا تكون عملية التحضير مهمّة بالنسبة للمعلّم، فمن خلالها، يمكن له أن يأخذ فكرة أو مفهوما ما يسمح له بالانطلاق في تقديم موضوعه بموجز أو تمهيد منطقيّ يُقرأ مع توخّي بعض من الأسئلة المنبّهة بخصوص المنحى أو المجال الذي يُصبّ فيه موضوع الدراسة.

- مبدأ استدراج المعلومات المقروءة على نحو ملفت للانتباه: وهو من أسس التهيئة العلمية، حيث يعمل المعلم على وصف الأحداث والقراءة بشكل متدرّج، مهيا أذهان متعلّميّه على نحو مبسّط، ثمّ إنّ لجوء المعلم إلى توضيح عنصر معيّن قبل آخر من الموضوع المدرّس ذاته، راجع إلى مدى تأثيره أو لقيّمته العلميّة، كما يمكن إرجاع ذلك إلى طبيعة ونوعية الجانب الثقافيّ لدى المعلم، وللضرورة التي يقتضيها في

سعة التزويد بالمعلومات المبسطة، أو لكونه سهلاً، ولا يستهلك وقتاً، فيتيح الفرصة لتوضيح العنصر الآخر.

-مبدأ استغلال وقائع الأحداث المتعلقة بالمتعلمين: فمن طبيعة مدرّس نشاط القراءة، في مرحلة التهيئة العلميّة، أن يحاول تبسيط بعض من الأفكار المتعلقة بالمواضيع المقروءة، وذلك بالاعتماد على مجريات الأحداث الواقعة بين متعلّميه، فمن ذلك قبل الشّروع في توضيح درس الحال مثلاً، يبدأ المعلّم بعبارات يفهمها المتعلّم والتي منها قائلًا: "مرحباً بكم لقد دخل زميلكم فلان"، لي طرح السّؤال "ومن يخبرني كيف دخل المدرّج؟" فيجيب المتعلّمون إجابات صحيحة إلّا أنّها ليست سليمة لغويّاً، ويشوبها نوع من الخطأ، ومن بينها غلطا عبارة "دخل ييتسم" تكون لدى أحد الطّلبة المالميزيين "دخل ييتزم"، وكلمة متأخّر تكون "متأخّير" وكلمة مسرع تكون غلطا "مسرّيع" وغيرها من العبارات والكلمات التي كانت توحى بفهم المتعلّم للسّؤال المتناول بالرّغم من عدم صحّة نطقها.

ويروم المعلّم بعدها في توضيح ما يقوم به المتعلّمون، وذلك تبعا للمثال الوارد، حيث يبيّن لمتعلّميه بأنّهم في هذه الحال يوضّحون هيئة وحال دخول زميلهم، مبتسما ومسرّعا وسعيدا أو متأخّرا أو منهكا، وغيرها من الصّفات الدّالة، الأمر الذي يسمح للمعلّم بتحديد موضوع النّشاط المدرّس الذي هو الحال، أو العنصر اللّغويّ في التّركيب الذي يبيّن هيئة وحال صاحبه ويكون منصوبا.

-مبدأ الجمع والتّكامل بين المفاهيم بعد توضيحها من خلال الأمثلة وذلك على نحو مجزأ: وأكثر ما أعتد الأسلوب في توضيح مختلف التّدرّيات، وبالأخصّ عندما تستدرج أمرين أو شيئين مثل قاعدتين لذات الحكم، والتي منها مثلا في حذف نون المثنّى وجمع المذكّر السّالم عند الجزم، فعندما يدرّب المتعلّم قراءة على حذف النّون في المثنّى جزما، يدرّب كذلك على حذفها في الجمع، أو العكس، ثمّ يدرّب قراءة بالجمع بين التّدرّيين، بجعل التّراكيب أو الكلمات مرّة للمثنّى ومرّة أخرى للجمع، حيث يقرأ المتعلّم العبارة المطلوبة ثمّ يقدّم إجابته من خلال توضيح كيفيّة تحويلها وفي هذه الحالة نظرا لكون أنّ المتعلّمين لم يوقّفوا في المرحلة البسيطة من التّحويل للتّراكيب اللّغويّة، إمّا للمثنّى أو الجمع، فيتأتّى على المدرّس أن يطلب من المتعلّمين الإجابة عن جزئيّة النّشاط المدمج في أن يكون كتابة أوّلا ثمّ قراءة المكتوب ثانيا.

أسس تفعيل دور مهارة القراءة في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها - عينة طلبة ماليزيا بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة: المستوى المتوسط أنموذجا-

ويتباين تركيز المعلمين فيما بينهم من حيث تقديم الأمثلة، أساسها وبدرجة أولى المجال العلمي الذي يروم إليه المتعلم، أو أن تكون تبعا للتخصص العلمي الذي يدُرسه المعلم، أو أن تؤخذ وبعين الاعتبار تبعا للمحتاج أو المحتوى المعمول به، وأكثر ما أعتدّ بالأولى منها في توضيح الغامض أو المبهم وفي الإجابة والتّمثيل بخصوص سؤال المتعلم، وأكثر ما أعتدّ بالثانية في توضيحات وشروحات المعلم المبسّطة وتمثيالاته، وأكثر ما اعتمدت الثالثة بخصوص الإيضاحات العامة البسيطة، والموجزة بخصوص الوضعيات اللغوية المدروسة ذاتها.

- مبدأ المخاطبة بالأشياء المحسوسة لفهم المعاني والدلالات المجردة أو الصّعبة: فلفهم الدلالة التي تحملها بعض المفردات المقروءة الصّعبة أو التي تحمل معان مجرّدة، يستعين المعلم بالمفردات التي يعرفها المتعلم وتكون تحمل معان محسوسة، إذ يستطيع أن يستدرك المفهوم من خلالها، ومن ذلك كلمة "نوى" مثلا والتي هي كما يوضّح المدرّس بمعنى قصد، والقصد يكون نابعا من صميم القلب والنية، ولتجسيم ذلك يُمثّل لها بما هو محسوس ومتواجد على أرض الواقع، وبذلك التّواة أو النوى المتواجدة في قلب الثمرة، وكذلك في توضيح ما تعنيه كلمة "العزم" من أنّها معنى القطع، وللعزم في اللغة أدوات فلما تدخل على الفعل المضارع تكون علامة حزم المضارع السكون وليس الضّم، ولعلّ اعتماد المعلم الجانب المحسوس كأساس في تقديم المفاهيم المجرّدة، هو من قبيل تقريب المفهوم أو الصّورة الذهنية للمتعلم من ناحية، والتدرّج في الاكتساب والتّعلّم اللغوي من ناحية أخرى.

- مبدأ فرض التّحاور والتّفاعل القرآني بين المتعلّمين: فالتّفاعل والتّبادل الفكري بدرجاته من البسيط إلى المعقّد، بخصوص المقروء يؤدّي دورا مهما في عمليّة الفهم القرآني، ونظرا لوجود نوعين من النّصوص المقروءة، من ذات النّمت السّردي، والأخرى ذات النّمت الحواريّ، ونظرا لتعقّد تدارك النّمت الأول من النّصوص ولبساطة النّمت الثاني المتمثّل في النصّ الحواريّ، ولربّما لكونه لا يتطلّب وقتا كثيرا، لتحليله وإدراكه، أو لأنّه مشوّق، ولربّما من كونه يحمل عبرة أو معان مفيدة، أو لما يحتويه من وجهات نظر، ومختلف الآراء، وذلك عن طريق توارد الأسئلة ومختلف الإجابات، فيطلب المعلم إجراء النصّ المعنى على نحو تمثيليّ ثنائيّ أو ثلاثيّ، حيث تجسيد المفاهيم أو العبارات المتبادلة بين شخوص النصّ، ويأخذ المعلم في ذلك دور الموجّه والمصوّب سواء من حيث أخطاء الإجراء الحواريّ، أو حتّى من حيث كفيّة أدائه.

ولتيسير تفعيل الموضوع الحواريّ، يتأتّى على المعلّم أن يقوم بعملية الشرح المبسّط والموضح، غاية في القراءة التحضيرية المتكررة وفي الإدراك الجيد، وحتى يتسنى للمتعلم التمثيل الفعليّ لنصّ الحوار المطلوب على نحو يسير، وما ذلك إلّا لوضع المتعلّم القارئ موضع المستفيد من قراءته، حيث يفعل المعلّم من خلال الأسلوب المعنى ما أمكن من قدرات متعلّميّه الذهنيّة، أين يتمّ فهم المقروء بالشرح والتّوضيح، والتبسيط، واستيعابه بالتكرار والتّركيز، ثمّ إنّ أداء وتفعيل المقروء ما هو إلّا لتقويم نطق المتعلّم وإحكام أفكاره وتركيزه في الآن ذاته.

-مبدأ التدرّج والتّتابع في طرح الأسئلة: ويعمد فيه المدرّس متابعة طرح الأسئلة بشكل متدرّج ومتوال، وذلك مع كلّ إجابة صحيحة، وأهمّها عند محاولات فهم القواعد التّحوّية، إذ يعمل المعلّم على توجيه السّؤال بخصوص نوع الفعل أو الاسم أو الحرف، ولما يجيب المتعلّم يحاول المعلّم من متعلّميّه تقديم نوع الكلمة في جملة أو تركيب مفيد، ولما تُقدّم الجملة يعمل المعلّم على تصويبها وإعادة تلقين الصّحيح منها.

-مراعاة الجانب النّفسيّ لدى المتعلّم زيادة في تفعيل دور مهارة القراءة: فنظرا للدور الذي يؤدّيه نشاط القراءة من تحقيق للاستيعاب والفهم اللّغويّ لدى المتعلّم، وذلك في المستوى المتوسّط من التّحصيل اللّغويّ بعد مرحلة الإحاطة والإلمام باللّغة خلال المستوى المبتدئ، يبدّل المتدرّس جهدا في التّركيز على محاولة فهم المعنى من خلال التّدريبات القرائيّة أو اللّغويّة المطلوبة، وخاصّة في الوضعيّات التّعليميّة القرائيّة التي تحتاج إلى إطالة في التّركيز، أو التي يقع على عاتق صعوبتها إشكالات كثيرة، فيتأتّى على المعلّم الخلوّص من حاجز الملل والصّعوبة، وذلك من خلال إيراد بعض ما يُذكر من الأمثال والأقوال وخاصّة إذا كانت تحمل عبرا أو قيما أخلاقيّة، وكذلك ممّا يحفظه متعلّموه من الأشعار الأدبيّة، التي منها مثلا إيراد المتعلّمين بطلب من المعلّم لبيتين شعريّين عن بحر البسيط وهما:

ازرع جميلا في غير موضعه	فلا يضيع جميلا حيثما زرع
إنّ البسيط لديه يبسط الأمل	مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل.

ولعلّ أنّ عمل المعلّم هذا يأتي من احتماليّن، احتمال الأخذ بما تضيفه البحور والأوزان الشّعريّة من تأثير على نفسيّة المتعلّم، وخاصّة عند القراءة الجماعيّة المتكررة، وأمّا الاحتمال المكمل الثّاني فيتبدّى في توسيع مجال ثقافة المتعلّم لتمسّ جميع الجوانب اللّغويّة، ثمّ إنّ كثرة اعتماد المعلّم إيراد مختلف ما جاء من

أسس تفعيل دور مهارة القراءة في تعليميّة اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها - عينة طلبة ماليزيا بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة: المستوى المتوسط أنموذجا-

نصوص أو شواهد نثرية وشعرية أدبية، يكون نتيجة احتمال آخر ثالث يعنى بتأثره بتخصّصه العلميّ، من ناحية، ولتعزيز المكتسبات اللّغويّة لدى المتعلّم وتنويعها من ناحية أخرى.

هذه بعض من الأساليب المتّخذة لتفعيل مهارة القراءة، ومن خلالها نخلص بالقول إلى أنّ إجراءات المعلم في تفعيل دور الأداء القرائيّ، ترتبط بدرجة أولى بمدى خبرته باللّغة، وإلمامه الجيّد بقواعدها وعلومها.

خاتمة:

تتنوّع وظائف الفعل أو الأداء القرائيّ كما تتنوّع أو تتباين أساليب ومبادئ تفعيله بخصوص المدرّس الواحد في حدّ ذاته، وذلك بخصوص المستوى المتوسط من التّحصيل اللّغويّ لدى الفئة المعنيّة من المتعلّمين، فئة الطّلبة الماليزيين، ولكلّ أسلوب والمرحلة التّعليميّة الخاصّة به وجملة هذه المراحل التّفصيليّة الخاصّة والتي يسري عليها تدريس المعلم تتبدّى في:

1 - مرحلة التّهيئة العلميّة لتفعيل التّشاطر أو الفعل القرائيّ: حيث أساليب الإحاطة والامام الشّامل بالموضوع.

2 - مرحلة التّوضيح: وتنقسم في حدّ ذاتها إلى قسمين، مرحلة التّوضيح التّمهيدّي أو المبسّط بعد توجّهي التّهيئة العلميّة، وتليها مرحلة التّوضيح التّفصيليّ المركز.

3 - مرحلة التّلقين: ويعمد المعلم من خلالها إلى وضع المتعلّم الأجنبيّ، موضع العنصر الرّئيسيّ في قيام الفعل التّربويّ التّعليميّ، من أساس ينبغي فيه للمتمدرس أن يستوعب ما يتمّ تلقينه، على نحو لا يكون فيه الطّرف المعنى من التّعلّم مجرد آلة، فإذا تمّ للمعلّم التّمكن من تحقيق هدفه الذي يصبو إليه، يتعيّن عليه الانتقال إلى الوضعيّة اللّغويّة الموالية، وإلاّ ما يتمّ له ذلك، إذ يعمل المعلم على تخطّي الزّمن المتاح أو الخاص حسب ما يسطّره المنهاج أو المحتوى المعمول به، ومستدركا لأمر ما لم يتح له تدريسه، وذلك في حصص مطلقة لا يقرّ النّظام السّاري بها.

4 - مرحلة التّفاعل: وأساسها الأنشطة الحوارية بخصوص النّصوص المقروءة القصيرة، والأهمّ من ذلك هو تبادل المتعلّمين لتلك الأسئلة والأجوبة المسطرّة تبعاً للمنهاج المعمول به فيما بينهم، وأكثر ما كان لهذه المرحلة أن تفتح باب الشّرح والنّقاش بخصوص المستوى المعنى في الوضعيّات اللّغويّة التي تعالج المستوى النّحويّ.

5 - مرحلة التّقييم: وأساسها تقديم واجبات أو أنشطة غير صفيّة، حتّى يتمّ معابنتها وتصويبها.
- لكلّ مرحلة تعليميّة ومجموعة المبادئ أو الأساليب التعليميّة الخاصّة بها، كما يمكن لأحد المبادئ أن يستدرج في مرحلة معيّنة، وذلك تحسّبا للضرورة التي يقتضها المتعلّم.

الهوامش والإحالات:

¹ ينظر: زين كامل الخويسكي، المهارات اللّغويّة، الاستماع والتّحدّث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات تعبير لغويّات تحرير تدريبات، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندرية، 2019م، ص 15.

² ينظر: ماجدولين التّهيبي، دليل تدريس اللّغة العربيّة للتّاطقين بغيرها، تخطيط - إنتاج - تقييم، دار كنوز المعرفة، الأردن، عمّان، 2020م، ص 93.

³ ينظر: السيّد عزّت أبو الوفا، تنمية الحصيلّة اللّغويّة للتّاطقين بغير العربيّة، مرّتب حسب المستويات، دار كنوز المعرفة، الأردن، عمّان، 2022م، ص 12، ص 13.

⁴ أحمد فؤاد عليان، المهارات اللّغويّة ماهيتها وطرائق تنميتها، دار المسلم للنّشر والتّوزيع، ط2، الرياض، 2000م، ص 17، ص 18.

⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص 18

⁶ ينظر: زين كامل الخويسكي، المهارات اللّغويّة، الاستماع والتّحدّث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات تعبير لغويّات تحرير تدريبات، ص 124-131.

⁷ ينظر: عبد الرّحمان بن إبراهيم الفوزان وآخرون، العربيّة بين يديك، كتاب الطّالب 1، 2، 3، ط3، الرياض، 2007م.

⁸ ينظر: أحمد فلاح العلوان، أثر الغرض من القراءة في الاستيعاب القرائي، العدد الثّالث، مجلّة جامعة دمشق، المجلّد 26، 2010م، ص 369.

⁹ ينظر: زين كامل الخويسكي، المهارات اللّغويّة، الاستماع والتّحدّث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات تعبير لغويّات تحرير تدريبات، ص 18، ص 19.

¹⁰ ينظر: أحمد زكي صالح، علم النّفس التّربوي، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، 1951م، ص 249، ص 250.

- 11 ينظر: أحمد فؤاد عليان، المهارات اللغوية ماهيتها وطرائق تنميتها، ص15.
- 12 ينظر: زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية، الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات تعبير لغويات تحرير تدريبات، ص19.
- 13 ينظر: السيد عزت أبو الوفاء، تنمية الحصيللة اللغوية للناطقين بغير العربية، مرتب حسب المستويات، ص 10.
- 14 ينظر: المرجع نفسه، ص 11.
- 15 ينظر: المرجع نفسه، ص11.
- 16 ينظر: زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية، الاستماع والتحدث، والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات تعبير لغويات تحرير تدريبات، ص 122، ص123.
- 17 أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، ص 145.
- 18 أحمد حسن، مبادئ تفعيل دور مهارة القراءة <https://www.uoanbar.edu>، 25 جانفي 2024، 20:00.
- 19 ينظر: الدغيم خالد إبراهيم، التكاملي المعرفي بين الكفايات اللغوية والكفايات التواصلية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، دراسة وصفية تحليلية، <https://openaccess.izu.edu>، 25 جانفي 2024، 20:14.
- 20 ينظر: ياسمين محمد مغيب، استراتيجيات التدريس الإبداعية، الإجراءات، التطبيقات، بردية للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ص5-ص7.
- 21 ينظر: خالد حسين أبو عمشة وآخرون، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، الرؤى والتجارب، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2015م، ص565.
- 22 ينظر: ماجدولين النهيبي، دليل تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، تخطيط - إنتاج - تقييم، ص48، ص49.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر.
- 2- أحمد فلاح العلوان، أثر الغرض من القراءة في الاستيعاب القرائي، مجلة جامعة دمشق، العدد الثالث، المجلد 26، 2010م.
- 3- أحمد فؤاد عليان، المهارات اللغوية ماهيتها وطرائق تنميتها، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، 2000م.
- 4- خالد حسين أبو عمشة وآخرون، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، الرؤى والتجارب، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2015م.
- 5- زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية، الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات تعبير لغويات تحرير تدريبات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2019م.
- 6- السيد عزت أبو الوفاء، تنمية الحصيللة اللغوية للناطقين بغير العربية، مرتب حسب المستويات، دار كنوز المعرفة، الأردن، عمان، 2022م.
- 7- عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان وآخرون، العربية بين يديك، كتاب الطالب 1، 2، 3، ط3، الرياض، 2007م.

8- ماجدولين النّهبي، دليل تدريس اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها، تخطيط –إنتاج –تقييم، دار كنوز المعرفة، الأردن، عمان، 2020م.

9- ياسمين محمد مغيب، استراتيجيات التدريس الإبداعية، الإجراءات، التطبيقات، برديّة للنشر والتّوزيع، الإمارات العربيّة المتّحدة.

10- الدّغيم خالد إبراهيم، التّكامل المعرفيّ بين الكفايات اللّغويّة والكفايات التّواصلية في تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها، دراسة وصفية تحليلية، <https://openaccess.izu.edu>، 25 جانفي 2024، 20:14.

11- أحمد حسن، مبادئ تفعيل دور مهارة القراءة <https://www.uoanbar.edu>، 25 جانفي 2024، 20:00.